لكن التغلب على هذه الصعوبة قد يتم على عدة محاور منها الطابع الفكاهي نفسه. فسيتضح أن فكاهية القصة متصلة بخاصية الاستخفاف التي سبقت الإشارة إليها كسمة من سمات الخطاب الاستشراقي. فلإحداث الأثر المضحك لا يجد الكاتب حرجًا من التصرف بحرية بما يعرفه من الموروث الشرقي متكئًا على التصورات الغربية عنه، ومتسقًا في ذلك مع مجريات الخطاب وآلياته.

الموروث الشرقي المشار إليه هنا لا يقتصر على *ألف ليلة وليلة*، وإنما يتضمن أيضًا القرآن الكريم واللغة العربية. من *ألف ليلة* يستمد الكاتب الأمريكي رحلات السندباد لينسج على منوالها رحلة أخيرة إلى القرن التاسع عشر يرى فيها السندباد بعض عجائب العلم المعاصر من مكتشفات ومخترعات يرفض شهريار تصديقها ويحكم نتيجة ذلك على شهرزاد بالإعدام. وتأتي اللغة العربية في ردود فعل شهريار التعجبية إزاء ما يسمع، وهي في الغالب عبارة عن همهمات لا معنى لها، لكن بو يعلق – للفكاهة كما هو واضح – قائلاً إنها كانت عربية دون شك مستبقًا بذلك ما نسمع حاليًا في بعض الأفلام السينمائية الأمريكية خاصة حين تنطلق الشخوص العربية تهمهم كلامًا لا معنى له ويقدم بوصفه عربيًا(١١).

أما القرآن الكريم فيستشهد به بو في منعطف أساسي من حكايته، لأنه يتصل مباشرة بالعبارة التي تتصدر الحكاية على نحو يوحي بأن النسيج القصصي جاء ليثبت مصداقيتها. والعبارة هي «الحقيقة أغرب من الخيال» التي يتضح تدريجيًا أنها تصف رد فعل شهريار نحو ما يسمع (وليس رد فعل قراء بو ممن يألفون المخترعات والمكتشفات الموصوفة). غير أن شهريار الذي لا يصدق ما يسمع يجد فجأة ما يصدقه حين تذكر شهرزاد على لسان السندباد أنه رأى قارة بأكملها تحملها بقرة بزرقة السماء ولها ما لا يقل عن أربعمائة قرن. ويوثق بو اقتباسه في الهامش مشيرًا إلى أنه من «قرآن سيل»، أي من ترجمة جورج سيل لمعاني القرآن التي ظهرت لأول مرة في

---

(١١) في تعليقاته على النص يشير محرر كتاب *The Short Fiction of Edgar Allan Poe*, 540 إلى عدم وجود اقتباس بو في ترجمة سيل.